خاتمة

في ذكر شيء من معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه وما دعا إليه من التوحيد ونهى عنه من الشرك وبيان ذلك بما كتبه الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد دخول مكة المشرفة قال رحمه الله [تعالى][1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فإنا معاشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمدُ بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت ثامن [عشر][2] محرم الحرام سنة [1218][3] بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود حماه الله الأمان، وقد كانوا تواطئوا أمراء الحجيج وأمير مكة على قتال أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم فتفرقوا شذر مذر كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف ودخلنا شعارنا التلبية أمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين بل من مالك يوم الدين، ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبطون، متأدبون لم يعضدوا به شجراً ولم ينفروا صيداً ولم يريقوا دماً إلا دم الهدي أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع، ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الأحد وعرض الأمير عافاه الله على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه، وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وحده، وعرفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع إلا في أمرين، أحدهما: إخلاص التوحيد لله تعالى ومعرفة أنواع العبادة وأن الدعاء [من جملتها وتحقيق معنى الشرك][4] الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد

---

[1] (?) زيادة من "ب" و"ج".
[2] (?) في "ب" و"ج": (شهر).
[3] (?) في "ب" (1718).
[4] (?) ما بين معقوفين كلام غير واضح في "أ".

[صلى الله عليه وسلمواسـتمر دعـاؤه برهة من الزمـان][5] بعد النبوة إلى ذلك التوحيد [وترك الإشراك قبل أن تفـرض عليه أركان][2] الإسلام الأربعة.

والثاني: الأمر بالمعروف [والنهي عن المنكر الـذي][3] لم يبق [عنده][4] إلا اسمه، وانمحى أثـره ورسـمه فوافقونا على استحسـان ما نحن عليه جملة وتفصـيلاً وبايعوا ذلك الأمير على/ الكتاب والسنة وقبل [115/ب] منهم وعفا عنهم كافـــــة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشـقة، ولم يـزل يرفق بهم غاية الرفـق، لاسـيما العلمـاء ويقرر لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم لدينا أدلة ما نحن عليه ونطلب منهم المناصـــحة والمـــذاكرة وبيـــان الحق وعرفناهم بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم بأنا [قابلون][5] ما وضـحوا برهانه من كتـاب أو سـنة أو أثر عن السـلف الصالح والخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله صـلى الله عليه وسـلم: ((**عليكم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشدين من بعدي**))[6]، وعن الأئمة الأربعة المجتهـدين، ومن تلقى العلم عنهم إلى آخر القـرن الثـالث لقوله صـلى الله عليه وسلم: ((**خيركم قرني ثم الـذين يلـونهم ثم الـذين يلـونهم**))[7]، وعرفنـاهم إنا دائـرون مع الحق أينما دار، وتابعون للدليل الجلي الواضح، ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سـلف عليه من قبلنـا، فلم ينقمـوا علينا أمـراً فألحينا عليهم في مسـألة طلب الحاجـات من الأمـوات إن بقي لـديهم شـبهة، فـذكر بعضـهم شـبهة أو شـبهتين، فرددناها بالدلائل القاطعة من الكتاب والسنة، حـتى أذعنـوا ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب، أن ما قاتلنا النـاس عليه أنه الحق الجلي الذي لا غبار عليه، وحلفوا لنا الأيمان المعقـدة من دون اسـتحلاف لهم على انشـراح صـدورهم وجـزم

---

1 (?) ما بين معقوفين كلام غير واضح في "أ".
2 (?) ما بين معقوفين كلام غير واضح في "أ".
3 (?) ما بين معقوفين كلام غير واضح في "أ".
4 (?) في "ب" و"ج": (عندهم).
5 (?) في "أ" و"ج": (قابلوا) ولعل الصواب المثبت.
6 (?) سبق تخريجه (ص/####).
7 (?) سبق تخريجه (ص/125).

ضمائرهم أنه لم يبق لديهم شك في أن من قـال يا رسـول الله أو يا ابن عبـــاس أو يا عبد القـــادر أو غـــيرهم من المخلـوقين طالبًا بـذلك دفع شر أو جلب خـير من كل ما لا يقـدر عليه إلا الله تعـالى من شـفاء المـريض والنصر على العدو أو الحفظ من المكروه ونحو ذلك أنه مشرك الشـرك الأكبر يهدر دمه ويبيح ماله.

وإن كان يعتقد أن الفاعل المـؤثر في تصـريف الكـون هو الله وحده، لكنه قصد المخلـوقين بالـدعاء متشـفعاً بهم ومتقرباً بهم لقضاء حاجته من الله بسـرهم [وشـفاعتهم له فيها أيـــام الـــبرزخ، وأن ما وضع من البنـــاء على قبـــور الصـالحين صـارت في هـذه الأزمـان أصـناماً تقصد لطلب الحاجـات، ويتضـرع عنـدها ويهتف بأهلها في الشـدائد كما كانت تفعله الجاهلية الأولى.

وكــانت من جملتهم مفــتي الحنفية الشــيخ عبد الملك القلعي[1] وحســين المغــربي[2] مفــتى المالكية وعقيل بن يحيى العلوي[3] أزلنا جميع ما كـان يُعبد بـالتعظيم والاعتقـاد فيها ويـرجي النفع ودفع الضر بسـببه من جميع البنـاء على القبور وغيرهـا، حـتى لم يبق في البقعة المطهـرة طـاغوت [116/أ]يعبـــد، فالحمد لله على ذلـــك، ثم رفعت المكوس والرسـوم وكسـرت آلات التنبـاك ونـودي بتحريمه وأحرقت أماكن [الغنـائين]/ والمشـهورين بـالفجور، ونـودي بالمواظبة على الصلوات في الجماعات، وعدم التفـرق في ذلك بأن يجتمعوا في كل صلاة على إمـام واحد يكـون ذلك الإمـــام من أحد المقلـــدين للأربعة رضـــوان الله عليهم، واجتمعت الكلمـــةُ حينئذ وعبد الله وحــده، وحصــلت الألفة وسقطت الكلفة وأمر عليهم واستثبت الأمر من دون سفك دم ولا هتك عـــرض ولا مشـــقة على أحد والحمد لله رب العالمين.

---

1 (?) عبد الملك بن عبـدالمنعم بن تـاج الـدين القلعي، الحنفي، فقيه أقـام بمكة وأفتى بها، وتـوفي بهـا، له مؤلفـات منها الكـواكب الدرية من فتـاوى القلعية وغيرهــا، تــوفي ســنة ألف ومــائتين وتسع وعشــرين. انظر معجم المؤلفين (6/185).

2 (?) لم أجد له ترجمة.

3 (?) لم أجد له ترجمة.

ثم دفعت لهم الرسـائل المؤلفة للشـيخ محمد رحمه الله في التوحيـد، المتضـمنة الـبراهين وتقرير الأدلة على ذلك بالآيـات المحكمـات والأحـاديث المتـواترات، مما يثلج الصـدور، واختصر من ذلك رسـالة مختصـرة للعـوام، تنشر في مجالسـهم وتـدرس في محـافلهم، ويـبين لهم العلمـاء معانيها، ليعرفوا التوحيد فيتمسكون بعروته الوثيقـة، ويتضح لهم الشرك فينفـروا عنـه، وهم على بصـيرة آمـنين، وكـان فيمن حضر من علماء مكة وشـاهد غـالب ما صـار، حُسـين ابن محمد بن الحُسين الأبريقي الحضـرمي ثم [الجبـاني][1] ولم يـــزل يـــتردد علينا ويجتمع بســـعود وخاصة من أهل المعرفة ويسـأل عن غـيره مسـألة الشـفاعة الـذي جـرد السيف بسببها من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له.

فأخبرنـاه بـأن مـذهبنا في أصـول الـدين مـذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف التي هي الأسلم بل والأعلم والأحكم، خلافاً لمن قال طريقة الخلف أعلم.

وهي أنا نقر بآيـات الصـفات وأحاديثها على ظاهرهـا، ونكل علمها إلى الله مع اعتقاد حقائقها، فإن مالكـاً هو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستـواء في قوله تعـالى: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮌ، قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسـؤال عنه بدعة[2]، ونعتقد أن الخـير والشر كله بمشيئة الله تعالى، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد، فـإن العبد لا يقـــــدر على خلق أفعله بل له كسب رتب عليه الثواب فضلاً والعقـاب عـدلاً، لا يجب على الله لعبد شـيء، وأنه يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة.

---

[1] (?) في "ب":(الحيـاني)، وهوحسـين بن محمد بن إبريق الحبـاني، من علماء القرن الثالث عشر، ولي قضـاء زبيـد، وله مؤلفـات منها تحـريض الإخوان في التحـرز من يـام وغيرهـا، تـوفي سـنة ألف ومـائتين وخمس وعشـرين. انظر مصـار الفكر الإسـلامي في اليمن لعبدالله بن محمد الحبشي (ص/276).

[2] (?) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/66)، وأبو نعيم في الحلية (6/325)، والصابوني في عقيدة السلف (ص/181)، والذهبي في العلو (2/954)، وثبته عن مالك.

ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم لا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة ولا نستحق [مرتبة][1] الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها إلا أنا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض [116/ب] ما بأقوى منه وقال به أحد الأئمة/ الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث وإن خالفه مذهب الحنابلة، ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض عليه إلا إذا اطلعنا على نص جلي مخالف لمذهب أحد الأئمة، وكانت المسألة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كإمام الصلاة، فنأمر الحنفي والمالكي مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح دليل ذلك بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالإسرار وشتان ما بين المسألتين، فإذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص، وإلا خالف المذهب، وذلك يكون][2] نادر جداً، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، ولا مناقضة لعدم الاجتهاد المطلق، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة لاختيارات [لهم في][3] بعض المسائل مخالفة لمذهب الملتزمين تقليد صاحبه.

ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذلك البغوي [والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم][4]، وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنواوي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير ونحرص على كتب الحديث خُصوصاً الأمهات الست وشروحها ونعتني

---

1 (?) في "أ" و"ج": (بمرتبة)، ولعل الصواب المثبت.

2 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب"، وفي "أ" طمس في مواضع استدركت من "ج".

3 (?) مطموسة في "أ".

4 (?) في "ب" و"ج": (ونحوها).

بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً ونحواً وصرفاً، وجميع علوم الأمة، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق، فإنه قد حرمه جمع من [العلماء على أنا لان نفحص عن مثابة ذلك، وكالدلائل إلا أن تظاهر به صاحبه معاندًا أتلف عليه، وما اتفق لبعض البدو أن في إتلاف بعض كتب أهل الطائف إنما صدر من الجهلة، وقد زجر هو وغيره عن مثل ذلك.

ومما نحن عليه أن لا نرى سبي العرب، ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان، وأما ما يكذب علينا سترًا للحق، وتلبيسًا على الخلق بأنا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق فهمنا من دون مراجعة وشرح ولا معول على شيخ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد [117/أ]صلى الله عليه وسلم بقولنا النبي رمة في قبره، وعصى أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة وأن زيارته عين مندوبة، وأنه كان لا يعرف][1] /معنى لا إله إلا الله، حتى أنزل عليه فاعلم أنه لا إله إلا الله، مع كون الآية مدنية.

وأنا لا نعتمد أقوال العلماء ونتلف مؤلفات أهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل. وأنا مجسمة، وأنا نكفر الناس على الإطلاق أهل زماننا، ومن بعد الستمائة إلا من هو على ما نحن عليه.

ومن فروع ذلك أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركاً.

وأن أبويه ماتا على الشرك بالله، وأنا ننهى عن الصلاة على النبي ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأن من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات، حتى الديون، وأنا لا نرى حق أهل البيت رضوان الله عليهم، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفؤ لهم، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شاباً إذا ترافعوا إلينا.

فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما

---

1 (?) ما بين المعقوفين كلام غير واضح في "أ".

استفهمنا عنها من ذُكِرَ أولاً كـان جوابنا في كل مسـألةٍ من ذلـك، سـبحانك هـذا بهتـان عظيم، فمن روى عنا شـيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عنـدنا، علم قطعـاً أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفـيراً للنـاس عن الإذعـان بـإخلاص التوحيد لله تعـالى بالعبـادة، وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بأنه لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشـاء، فإنا نعتقد أن من فعل أنواعـاً من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا والربا وشـرب الخمر وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائـرة الإسـلام، ولا يخلد به في دار الانتقام إذا مات موحداً لله تعالى بجميع أنواع العبادة.

والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، [وأنه حي في قـبره حياة برزخيـة، أبلغ من حيـاة الشـهداء المنصـوص عليها في التنزيـــل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يســـمع ســـلام المسلم عليه، وتسن زيارته إلا أنه لا يشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا تقيد مع ذلك الزيارة فلا بأس[1].

ومن اتفق تعيين أوقاته الاشتغال بالصلاة عليه، الصلاة الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث عنه[2].

ولا ننكر كرامـات الأوليـاء ونعـترف لهم بـالحق، وأنهم

1 (?) كل ما أشار إليه الشيخ عبدالله في رسالته فيما يتعلق بالنبي صـلى الله عليه وســـلم من كونه أعلى الخلق مرتبـــة، وما يتعلق بحياته في قبره، ومسـألة السـلام عليـه، ومسـألة شد الرحـل، سـبق بيانه في ثنايا كتاب الشيخ ابن سحمان مفرقاً ومفصلاً، فلا حاجة لتكراره ها هنا.

2 (?) الحديث رواه الترمذي في الجامع، كتـاب، بـاب، (4/636)، بـرقم (2475)، من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال ((يا أيها الناس اذكـروا الله اذكـروا الله جـاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيـه، جـاء المـوت بما فيـه، قـال أبيٌ: قلت يا رســول الله إني أكــثر الصــلاة عليــك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، قال: قلت الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قـال: ما شـئت، فـإن زدت فهو خـير لـك، قـال: قلت فالثلثين؟ قال: ما شـئت، فـإن زدت فهو خـير لـك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تُكفى همك، ويغفر لك ذنبك))، وصححه الترمـذي، وابن حجر في الفتح (11/168).

على هـدى من ربهم مهما سـاروا على الطريقة الشـرعية والقـوانين المرعية إلا أنهم لا يسـتحقون شـيئًا من أنـواع العبادات][1].

[117/ب]/لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حـال حياته بل ومن كل مسـلم، فقد جـاء في الحـديث: ((**دعـاء المـرء المسـلم مسـتجابٌ لأخيه**..))[2] الحـــديث، وأمر عمر و[عليًّا][3] [ســـؤال][4] الاسـتغفار من أويس ففعلا[5] وتثبت الشـفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم [القيامة][6] حسـبما ورد،[7] وكـذا نثبتها لسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد أيضـاً[8] ونسـألها من المالك والآذن فيها لمن يشـاء من الموحـدين الـذين هم أسـعد النـاس بها كما ورد بـأن يقـول أحـدنا [متضـرعاً][9] إلى الله تعـالى: اللهم شـفع [نبينا [محمدًا]][10] صلى الله عليه وسلم فينا يوم [القيامـة][11]، أو اللهم شـفع][12] فينا عبـادك الصـالحين أو ملائكتك أو نحو ذلك مما يطلبُ من الله لا منهم، فلا يقل يا رسـول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها: كأدركني أو أغثـني أو اشفني أو انصرني على عدوي أو نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإذا طلبت ذلك [ممن][13]ذُكِرَ، أيـام الـبرزخ، كان من أقسام الشرك، إذ لم يـرد بـذلك نص من كتـاب أو سـنة ولا أثر [عن][14] السـلف الصـالح على ذلـك، بل ورد

---

1 (?) ما بين المعقوفين غير واضح و"أ".
2 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الـدعاء والـذكر والتوبة والاسـتغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، (4/2094)، برقم (2733).
3 (?) في "أ" و"ب" (علي) وهي على الصواب في حاشية "أ".
4 (?) في "أ": (سؤال)، وفي "ب" و"ج": (بسؤال).
5 (?) سبق تخريجه (ص/277).
6 (?) في "أ" و"ب": (القيمة).
7 (?) سبق تخريجه (ص/301).
8 (?) سبق تخريجه (ص/####).
9 (?) في "ب": (متغيرها).
10 (?) في "أ" و"ب": (محمد).
11 (?) في "أ" و"ب": (القيمة).
12 (?) ساقطة من "ج".
13 (?) في "ب" و"ج":(عن).
14 (?) في "ب": (من).

الكتاب والسنة وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن قلت: ما تقول في الحلف بغير الله والتوسل به؟

قلت: ننظر إلى حال المقسم إن قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد كما يقع لبعض غُلاة المشركين من أهل زماننا أنه استحلفه بشيخه -أي معبوده- الذي يعتمد في جميع أموره عليه لا يرضى أن يحلف إذا كان كاذباً أو شاكاً وإذا استحلف بالله فقط رضي فهو كافر من أقبح المشركين وأجهلهم إجماعاً، وإن لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه إليه فهذا ليس بشرك أكبر فينهى عنه ويزجر ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة، وأما التوسل وهو أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان، فهذا من أقسام البدعة المذمومة، ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الأذان.

وأما أهل البيت فقد ورد [سؤال][1] على الدرعية في مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطميين غير الفاطمي، وكان الجواب عليه ما نصه: أهل البيت رضوان الله عليهم ولا يشك في طلب حبهم ومودتهم لما ورد فيه كتاب أو سنة، فيجب حبهم ومودتهم إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق فلا فضل لأحد إلا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير [118/أ] والتكريم والإجلال ولسائر العلماء مثل ذلك،/ كالجلوس في صدر المجالس والبداية في التكريم والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم، ونحو ذلك إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن أو العلم وما اعتيد في بعض البلاد من تقديم صغيرهم وجاهلهم على من هو أمثل منه حتى أنه إذا لم يقبل يده كلما صافحه عاتبه وصارمه أو ضاربه وخاصمه، فهذا مما لم يرد به نص ولا دل عليه دليلٌ، بل منكر يجب إزالته.

ولو قبل يد أحدهم لقدوم من سفر، أو لمشيخة علم، أو في بعض الأوقات، أو لطول غيبة، فلا بأس به، إلا أنه لما

---

[1] (?) في "أ": (سؤال).

ألف في الجاهلية الأخرى أن التقبيل صـار عَلَمـاً لمن يعتقد فيه أو في أسلافه، أو عادة المتكبرين من غيرهم، نهينا عنه مطلقاً لاسيما لمن ذكر حسمًا لذرائع الشرك ما أمكن.

[وإنمـا][1] هَـدْمُنَا لـبيت السـيدة خديجة وقبلة المولد وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء حسـماً لتلك المـادة، وتنفـيراً عن الإشـراك بالله ما أمكن لعظم شـأنه، فإنه لا يغفر وهو أقبح من نسـبة الولد إلى الله تعـالى؛ إذ الولد كمال في حق المخلـوق وأما الشـرك فنقص حـتى في حق المخلوق، لقوله تعالى: ﴿ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ﴾ ..الآية [الروم:28].

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي فجائز إجماعاً، بل ولا كراهة في ذلـك، قد زوج علي عمر بن الخطـاب[2] وكفى بهما قدوة، وتزوجت سكينة بنت الحسـين بن علي[3] بأربعة ليس فيهم فاطمي، بل ولا هاشمي[4].

---

1 (?) في "ب" و"ج": (وأما).

2 (?) جاء في صحيح البخاري، كتاب المغـازي، بـاب ذكر أم سـليط، (ص/837)، بـرقم (4071)، عن ثعلبة بن أبي مالك قـال:[أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نسـاء أهل المدينـة، فبقي منها مرط جيد، فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسـلم الـتي عنـدك، يريـدون أم كلثـوم بنت علي، فقال عمر: أم سليط أحق به]

3 (?) سكينة بنت الحسين الشهيد بن علي بن أبي طـالب، روت عن أبيها، وكانت بديعة الجمـال، تزوجها ابن عمها عبدالله بن الحسن الأكـبر فقتل مع أبيها قبل الـدخول بها، ثم تزوجها مصـعب أمـير العـراق، ثم تـزوجت بغير واحد وكـانت شـهمة مهيبة، تـوفيت سـنة سـبع عشـرة ومائة. انظر سير أعلام النبلاء (5/262).

4 (?) قال الصنعاني في أثناء كلامه على مسـألة الكفـاءة في النسب عند النكـاح :[وللنـاس في هـذه المسـألة عجـائب لا تـدور على دليل غـير الكبريـاء والـترفع ولا إله إلا الله كم حـرمت المؤمنـات النكـاح لكبريـاء الأولياء واستعظامهم أنفسهم، اللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولَّدَهُ الهـوى وربَّاهُ الكبرياء.

ولقد منعت الفاطميـــات في جهة اليمن ما أحل الله لهن من النكـــاح، لقـــول بعض أهل مـــذهب الهادوية إنه يحـــرم نكـــاح الفاطمية إلا من فاطمي، من غير دليل ذكروه، وليس مذهباً لإمام المـذهب الهـادي عليه السلام، بل زوج بناته من الطبريين.

وإنما نشأ هذا القول من بعده في أيام الإمام أحمد بن سـليمان، وتبعهم بيت رياستها فقالوا بلسان الحال تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم، وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منـير، بل ثبت خلاف ما

ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون إنكـار، إلا أنا لا نجـبر أحـداً على تـزويج موليته ما لم تطلب هي وتمتنع من غير الكفؤ، والعرب أكفاء بعضـهم لبعض، فما اعتيد في بعض البلاد من المنع دليل التكـــــير وطلب التعظيم، وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد[1].

[ويجوز][2] الإنكاح لغير الكفؤ، وقد تـزاوج زيد وهو من المــوالي زينب أم المؤمــنين وهي قرشــية[3]، والمســألة معروفة النقول عند أهل المذهب.[4] انتهى.

فإن قـال قائـل: منفر عن قبـول الحق والإذعـان له يلزم من تقريركم وقطعكم في أن من قال: يا رســول الله أسـألك الشـفاعة أنه مشـرك مهـدر الـدم، أن يُقـال بكفر غالب الأمة لاسيما المتأخرين لتصريح علمائهم المعتبرين أن ذلك مندوب وشنوا الغارة على من خـالف في ذلـك، [قـال][5]: قلت: لا يلزم ذلك، لأن لازم المذهب ليس بمذهب، كما هو مقــرر ومثل ذلك لا يلــزم أن نكــون مُجسِّــمة وإن قلنا

قــالوه عن ســيد البشر، كما دل له وعن فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال لها انكحي أسـامة رواه مسلم] سبل السلام (3/129).

1 (?) الوارد في ذلك ماوراه الترمذي في الجـامع، كتـاب النكـاح، بـاب ما جـاء إذا جـاءكم من ترضـون دينه فزوجـوه، (3/394)، بـرقم (1084)، وابن ماجه في سـننه، كتـاب النكـاح، بـاب الأكفـاء، (2/473)، بـرقم (1967)، والحاكم وصححه (2/179)، من حديث أبي هريرة ولفظه ((إذا خطب إليك من ترضـون دينه وخلقه فزوجـوه، إلا تفعلـوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)).

2 (?) في "ب" و"ج": (بل يجوز).

3 (?) قال تعالى : ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ الأحزاب: ٣٧

4 (?) قـال ابن القيم :[وزوج النـبي صـلى الله عليه وسـلم زينب بنت جحش القرشية من زيد بن حارثة مولاه وزوج فاطمة بنت قيس الفهرية القرشية من أسامة ابنه وتزوج بلال بن رباح بأخت عبدالرحمن بن عوف وقد قال الله تعالى ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ النور: ٢٦ وقد قال تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ النساء: ٣، فالذي يقتضيه حكمه صلى الله عليه وسلم اعتبار الدين في الكفاءة أصلا وكمالا فلا تزوج مسـلمة بكـافر ولا عفيفة بفـاجر ولم يعتـبر القـرآن والسـنة في الكفـاءة أمـرا وراء ذلك فإنه حـرم على المسـلمة نكـاح الـزاني الخـبيث ولم يعتـبر نسبًا ولا صـناعة ولا غـنى ولا حرية فجوز للعبد القن نكاح الحرة النسيبة الغنية إذا كان عفيفًـا مسـلمًا وجوز لغير القرشيين نكاح القرشيات] زاد المعاد ج5/ص159

5 (?) ساقطة من "ج".

بجهة العلو كما ورد الحديث بذلك[1]، ونحن نقول فيمن مات تلك أمة قد خلت.

ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق، ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة وأصر مستكبرًا معاندًا، كغالب من نقاتلهم/ [118/ب] اليوم يصرون على ذلك الإشراك ويمتنعون من فعل الواجبات، ويتظاهرون بأفعال الكبائر المحرمات.

وغير الغالب إنما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ورضاه به، ولتكثير سواد من ذكر، والتغليب معه، فله حينئذ حكمه في [حل][2] قتاله، ونعتذرُ عن مُقرٍّ بأنهم مخطئون معذورون، لعدم عصمتهم من الخطأ، والإجماع في ذلك [قطعي][3] ومن شن الغارة فقد غلط، [ولا بدع أن يغلط، فقد غلط][4] من هو خير منه، كمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما نبهته المرأة رجع في مسألة المهر[5]، وفي غير ذلك يعرف ذلك في سيرته، بل غلط الصحابة وهم جمع ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم سارٍ فيهم نوره، فقالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط[6]، فإن قلت هذا فيمن ذهل، فلما نبه انتبه، فما القول فيمن حرر الأدلة واطلع على كلام الأئمة القدوة واستمر مصراً على ذلك حتى مات؟!

قلت: ولا مانع أن نعتذر لمن ذكر ولا نقول أنه كافر

---

1 (?) سبق الإشارة إلى جملة من أحاديث العلو في ذلك، انظر (ص/356-360).

2 (?) ساقطة من "ج".

3 (?) في "أ" و"ب": (قطعيًّا) ولعل الصواب المثبت.

4 (?) ساقطة من "ج".

5 (?) القصة رواها عبدالرزاق في المصنف (6/180)، والبيهقي في السنن الكبرى (7/233)، وقد جاءت زيادة على حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم، ولفظ القصة أن عمررضي الله عنه لما قال لا تغالوا في مهور النساء فقالت امرأة:(ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول، وإن آتيتم إحداهن قنطاراً من ذهب قال وكذلك هي في قراءة عبد الله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا، فقال عمر إن امرأة خاصمت عمر فخصمته)، وبين الشيخ الألباني أن القصة على اشتهارها على الألسن فإنها لم تصح، بل ضعيفة. انظر إرواء الغليل (6/347).

6 (?) سبق تخريجه (ص/175).

[أولاً][7] لما تقدم أنه [مخطئ][8] وإن استمر على خطئه، لعدم من يناضل عن هذه المسألة في وقته بلسانه وسيفه وسنانه، فلم تقم عليه الحجة ولا وضحت له المحجة، بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة في ذلك رأساً، ومن اطلع عليه أعرض عنه قبل أن يتمكن في قلبه، ولم يزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن مطلق النظر في ذلك، وصولة الملوك قاهرة لمن وقر في قلبه شيء من ذلك إلا من شاء الله منهم.

هذا وقد رأى معاوية وأصحابه رضي الله عنهم منابذة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل وقتاله ومناجزته الحرب، وهم في ذلك مخطئون بالإجماع، واستمروا في ذلك الخطأ حتى [ماتوا، ولم يشتهر عن أحد من السلف تكفير أحد منهم إجماعًا، بل ولا تفسيقه، بل أثبتوا لهم أجر الاجتهاد وإن كانوا مخطئين، كل ذلك مشهور عند أهل السنة[3].

ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه، وعلم ورعه وزهده وحسُنت سريرته، وبلغ من نصحه الأمة بذل نفسه لتدريس العلوم النافعة وغيرها كابن حجر الهيتمي، فإنا نعلم كلامه في الدر المنظم، ولا نذكر سعة علمه، ولهذا نعتني بكتبه؛ كشرح الأربعين، والزواجر، وغيرهما، ونعتمد على نقله إذا نقل؛ لأنه من جملة العلماء المسلمين، هذا ما نحن عليه مُخاطِبين به من له عقل أو علم، وهو متصف بالإنصاف خال عن الميل إلى التعصب والاعتساف، ننظر إلى ما يُقال، لا] [4]إلى من قال.

[119/أ]وأما من شأنه لزوم مألوفه وعادته/ سواء كان حقّاً أو غير حق، فقلد من قال الله تعالى فيهم: ﴿ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ﴾، عادته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق، فلا نخاطبه وأمثاله إلا بالسيف حتى يستقيم أوده

---

7 (?) في "ب" و"ج": (ولا).
8 (?) في "أ" و"ب": (مخط) ولعل الصواب المثبت.
3 (?) انظر لما أشار إليه الشيخ عبدالله من الخلاف بين علي رضي الله عنه ومعاوية ومن معه، وأقوال الناس في ذلك، وكلام أهل العلم في تلك المسألة منهاج السنة النبوية لابن تيمية (1/537-545).
4 (?) ما بين المعقوفين فيه طمس كثير في "أ".

ويصح معوجه وجنود التوحيد بحمد الله منصورة، وراياتهم بالسعد والإقبال منشورة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وإن حزب الله هم الغالبون، قال تعالى: [illegible].

هذا ومما نحن عليه أن البدعة وهي ما حدث بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقاً خلافاً لمن قال حسنة وقبيحة[1]، ولمن قسمها خمسة أقسام إلا إن أمكن جمع بأن يقال الحسنة ما عليه السلف الصالح شاملة الواجبة والمندوبة والمباحة، ويكون تسميتها بدعة مجازاً أو القبيحة ما عدا ذلك شاملة للمحرمة والمكروهة، فلا بأس بهذا الجمع فمن البدع المذمومة الذي ننهى عنها رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان، سواء كان آيات أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو ذكر غير ذلك بعد أذان أو في ليلة الجمعة أو رمضان أو العيدين، فكل ذلك بدعة مذمومة.

وقد أبطلنا ما كان مألوفاً بمكة من التذكير والترحيم ونحوه، واعترف علماء المذاهب أنه بدعة[2].

---

1 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [ومعلوم أن كل ما لم يسنه ولا استحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم المسلمون فى دينهم فإنه يكون من البدع المنكرات ولا يقول أحد فى مثل هذا إنه بدعة حسنة إذا البدعة الحسنة عند من يقسم البدع إلى حسنة وسيئة لابد أن يستحبها أحد من أهل العلم الذين يقتدى بهم ويقوم دليل شرعى على إستحبابها وكذلك من يقول البدعة الشرعية كلها مذمومة لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح كل بدعة ضلالة ويقول قول عمر فى التراويح نعمت البدعة هذه إنما أسماها بدعة بإعتبار وضع اللغة فالبدعة فى الشرع عند هؤلاء ما لم يقم دليل شرعى على إستحبابه ومآل القولين واحد إذ هم متفقون على أن مالم يستحب أو يجب من الشرع فليس بواجب ولا مستحب فمن إتخذ عملا من الأعمال عبادة ودينا وليس ذلك فى الشريعة واجبا ولا مستحبا فهو ضال بإتفاق المسلمين]مجموع فتاوى ابن تيمية (27/152).

2 (?) جاء في كتاب التاريخ القويم (6/268) لمحمد طاهر الكردي: [ومن عاداتهم - أي أهل مكة - أن المؤذنين بالمسجد الحرام كانوا يصعدون إلى المنائر والمآذن في كل ليلة بعد ثلثي الليل، أي قبل الفجر بنحو ساعتين؛ يدعون الله تعالى ويسبحونه ويطلبون منه عز شأنه العفو والغفران والرحمة والرضوان بأعلى أصواتهم، ويسمونه: (الترحيم والتذكير)، فمن دعواتهم وأقوالهم: يا أرحم الراحمين ارحمنا ... هذا ما نحفظه مما كان يقوله أهل مكة في منارات المسجد الحرام وقت السحر –قبيل الفجر بنحو ساعة، وهذا يقولون له (الترحيم)، ثم بعد

ومنها قــراءة الحــديث عن أبي هريــرة بين يــدي خطبة الجمعة[1]، فقد صــرح شــارح الجــامع الصــغير بأنه بدعة[2]، ومنها الاجتماع في وقت مخصـوص من يقـرأ سـيرة المولد الشــريف اعتقــادًا أنه قربة مخصوصة مطلوبــة، [دون علم السِّير؛ فـإن ذلك لم يـرد، ومنها اتخـاذ المسـابيح، فإنا ننهى عن التظاهر باتخاذها، ومنها الاجتمـاع على رواتب المشـايخ برفع الصوت وقــراءة الفـواتح والتوسل بهم من المهمـات؛ كراتب السمَّان[3]، وراتب الحداد[4] ونحوهما.

بل قد يشتمل ما ذكر على شـرك أكـبر، فيُقـاتلون على ذلك، فـإن سـلموا منه أرشـدوا إلي أنه على هـذه الصـورة المألوفة غير سُنة، بل بدعة، فـإن أبـوا عـزرهم الحـاكم بما يراه ردعًا.

وأما أحــزاب العلمـاء المنتخبة من الكتـاب والسـنة، فلا مــانع من قراءتها والمواظبــة، فــإن الأذكــار والصــلاة على النــبي صــلى الله عليه وســلم، والاســتغفار وتلاوة القــرآن ونحو ذلك [مطلـوب][5] شـرعًا والمعتـني به مُثـاب مـأجور، فكلما أكـــثر منه العبد كـــان أوفر ثوابًـــا؛ لكن على الوجه المشروع من دون تنطع][6].

انتهاء الترحيم بنحو نصف ساعة يؤذنون أذان الفجر)).

1 (?) المراد بالحديث هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :((إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب، فقد لغيت))، رواه البخـاري في صـحيحه، كتـاب الجمعـة، بـاب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، (ص/184)، برقم (934)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، (2/583)، برقم (851).

2 (?) انظر المدخل لابن الحاج (2/268)، والسنن والمبتدعات (ص/49)، والأجوبة النافعة للألباني (ص/67).

3 (?) هو محمد بن عبدالكريم الشـهير بالسـمان القـادري الصـوفي، نزيل المدينة ، له كتاب الوسيلة في الدعوات والأذكار، توفي ســنة ألف ومائة وتسع وثمانين. انظر هداية العارفين (6/341)، ، والـراتب أو الـورد هو جمع من الأدعية والأذكار تجمع في موضع واحد وتكـون ورداً يوميـاً لمن أراد أن يقرأها ويلتزم بطريقة صاحبها.

4 (?) المراد بالحداد هو عبدالله بن علوي الحداد، جد صاحب كتاب مصباح الأنام، وقد سبقت ترجمته (ص/431).

5 (?) في "ب": (مطلوبًا)، ولعل المثبت هو الصواب.

6 (?) ما بين المعقوفين غير واضح في "أ".

ولا تغيير ولا تحريف، وقد قال تعالى: ﮋﯓ ﯔ ﮪ ﮫﮊ، وقال تعالى: ﮋﭺ/ ﭻ ﭼ ﭽﮊ، ولله در [النووي][1] في [119/ب]جمعه كتـاب [الأذكـار][2]، فعل الحـريص على ذلك به ففيه الكفاية للموفق[3].

ومنها ما اعتيد في بعض البلاد من قـراءة مولد النـبي صلى الله عليه وسلم بقصائد بألحـان وتخلط بالصـلاة عليه وبالأذكـار والقـراءة، ويكـون بعد صـلاة الـتراويح، ويعتقدونه على هذه الهيئة من القرب، بل تتوهم العامة أن ذلك [من] [4] السنن المأثورة ينهى عن ذلك.

وأما صـــلاة الـــتراويح فســـنة لا بـــأس بالجماعة فيها والمواظبة عليها.

ومنها ما اعتيد في بعض البلاد من صـــــلاة الخمسة الفـــروض بعد آخر جمعة من رمضـــان، وهـــذه من البـــدع المنكرة إجماعاً، فيزجرون عن ذلك أشد الزجر[5].

ومنها رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت أو عند رش القبر بالماء[6].

---

1 (?) في "ب": (النوادي).

2 (?) في "ب": (الأذكاء).

3 (?) قال شيخ الإسـلام ابن تيمية :[ومن أشد النـاس عيباً من يتخذ حزبا ليس بمـــأثور عن النبي صـــلى الله عليه وســـلم -وإن كـــان حزباً لبعض المشايخ- ويـدع الأحـزاب النبوية التي كـان يقولها سـيد بني آدم وإمـام الخلق وحجة الله على عبـــاده]] مجمـــوع الفتـــاوى (22/525).

4 (?) في "ب" و"ج": (من).

5 (?) قـال القـاري في الأسـرار المرفوعة في الأخبـار الموضـوعة (ص/356): [حديث ((من قضى صلاة من الفرائض في آخر جمعة من شهر رمضان كان ذلك جـابراً لكل صـلاة فائته في عمـره إلى سـبعين سـنة)) باطل قطعاً لأنه منـاقض للإجمـاع، على أن شـيئاً من العبـادات لا يقـوم مقـام فائتة سـنوات، ثم لا عـبرة بنقل النهاية، ولا ببقية شـراح الهداية، فـــإنهم ليســـوا من المحـــدثين، ولا أســـندوا الحـــديث إلى أحد من المخـــرجين.]، وقـــال الشـــوكاني في الفوائد المجموعة (1/54): [هـــذا موضوع لا إشـــكال فيه، ولم أجـــده في شـــيء من الكتب الـــتي جمع مصـــنفوها فيها الأحـــاديث الموضـــوعة، ولكنه اشـــتهر عند جماعة من المتفقهة بمدينة صنعاء في عصرنا هذا، وصـار كثـير منهم يفعلـون ذلك، ولا أدري من وضـــعه لهم، فقبح الله الكـــذابين]وانظر الآثـــار المرفوعة لمحمد اللكنوي (ص/85).

6 (?) قال في الفتاوى الهندية (1/162):[وعلى متبعي الجنازة الصـمت، ويكـره لهم رفع الصـوت بالـذكر وقـراءة القـرآن] وانظر تحفة الملـوك للرازي (ص/114)، وبدائع الصنائع (1/310)، نصاب الاحتساب للسنامي

وغـير ذلك مما لم يـرد عمن سـلف، وقد ألف الشـيخ الطرطوشي [المقري][1] [كتاباً][2] سماه البـاعث عن إنكـار البــدع والحــوادث، واختصــره أبو شــامة المقــري، فعلى المعتني بدينه بتحصيله.

وإنما ننهى عن البـدع المتخـذة دينـاً وقربة وأما ما لا يتخذ دينـاً ولا قربة كـالقهوة وإنشـاد قصـائد الغـزل ومـدح الملــوك فلا ننهى عنه ما لم يخلط بغــيره، إما ذكــراً أو [اعتكافـاً][3] في مسـجد، ويعتقد أنه قربـة؛ لأن حسـان رد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقال قد أنشدت بين يدي من هو خيرٌ منك، فقبل عمر[4].

ويحل كل لعب مباح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسـلم أقر الحبشة على اللعب في يـوم العيد في مسـجده صـلى الله عليه وسلم[5].

ويحل الرجز والحـدو في نحو العمـارة والتـدريب على الحرب بأنواعه، وما يورث الحماسة فيه كطبل الحرب دون آلات الملاهي فإنها محرمة[6]، والفرق ظاهر.

ولا بأس بدف العرس، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((**بعثت بالحنيفية السمحة ليعلم يهــود أن في ديننا فسحة**))[7].

(ص/167)، ولم أقف على كلام لأهل العلم في التنصــيص على بدعية الذكر عند رش الماء على القبر.

1 (?) في "ب" و"ج": (المغربي).

2 (?) في "ج": (كتابًا نفيسًا).

3 (?) في "ب" و"ج": (اعتكاف).

4 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، بـاب ذكر الملائكـة، (ص/658)، برقم (3212)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، (4/1932)، بـرقم (2485).

5 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسـير، بـاب اللهو بـالحراب ونحوها، (ص/588)، بـرقم (2901)، ومسـلم في صـحيحه، كتـاب صـلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصـية فيـه، (2/610)، بـرقم (893).

6 (?) انظر الأم للشافعي (4/92)، وأحكام القرآن لابن العربي (3/526)، والكافي لابن قدامة (2/508).

7 (?) رواه أحمد في المسند (6/116)، ولفظه ((لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة)).

هـذا وعنـدنا أن الإمـام ابن القيم وشـيخه إماما حق من أهل السنة، وكتبهم عندنا من أعز الكتب، إلا أنا غير مقلدين لهم في كل مسألة، فـإن كل أحذ يؤخذ من قوله ويـترك إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعلـوم مخالفتنا لهما في عـــدة مســـائل منهـــا: طلاق [الثلاث][1] بلفظ واحـــد، في مجلس، فإنا نقول به تبعاً للأئمة الأربعة.

ونرى الوقف صحيحاً والنذر جائزًا، ويجب الوفاء به في غير المعصية.

ومن البـدع المنهي عنها قـراءة الفـواتح للمشـايخ بعد الصـــلوات الخمس، والإطـــراء في مـــدحهم [120/أ] والتوسل/ بهم على الوجه المعتاد في كثـير من البلاد، وبعد مجــامع العبــادات معتقــدين أن ذلك من أكمل القـــرب، وهو ربما جر إلى الشـــرك من حيث لا يشـــعر الإنسان، فإن الإنسـان يحصل منه الشـرك من دون شـعور به لخفائـه، ولـولا ذلك لما اسـتعاذ النـبي صـلى الله عليه وسلم بقوله: ((**اللهم إني أعوذ بك أن أشـرك بك وأنا أعلم وأســـتغفرك لما تعلم [ولا أعلم]**[2]**، إنك أنت علام الغيوب**))[3].

وينبغي المحافظة على هــذه الكلمــات والتحــرز عن الشـرك ما أمكن، فـإن عمر بن الخطـاب قـال: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، قـالوا: مـتى؟ قـال: إذا دخل في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، أو كما قال[4].

وذلك أنه يفعل الشرك ويعتقد أنه قربة، نعوذ بالله من الخِذلان وزوال الإيمان، هذا ما حضـرني حـال المراجعة مع المــذكور مــدة تــردده، وهو يطــالبني كل حين بنقل ذلك وتحريــره، فلما ألح علي نقلته لــه، هــذا من دون مراجعة

---

1 (?) في "ب" و"ج": (الثالث).

2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

3 (?) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد بـرقم (716)، وأبو يعلى الموصلي في المسند (1/60)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه دون قوله: (إنك أنت علام الغيوب)، وصححه الألباني في صـحيح الأدب المفرد (266).

4 (?) انظر المستدرك للحاكم (4/475)، ومنهاج السنة النبوية (2/398)، ومـــــــدارج الســـــــالكين (1/373).ـــــ

كتــاب، وأنا في غاية الاشــتغال بما هو أهم من أمر الغــزو، فمن أراد تحقيق ما نحن عليه فليقـــــدم علينا الدرعيـــــة، فسيرى ما يسر خاطره ويقر ناظره من الدروس في فنون العلم خصوصاً التفسير والحديث، ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه من إقامة شـعائر الـدين والرفق بالضـعفاء والوفـود والمسـاكين، ولا ننكر الطريقة الصـوفية وتنزيه البـاطن من رذائل المعاصي المتعلقة بـالقلب والجـوارح مهما اسـتقام صاحبها على القانون الشرعي، والمنهج القويم المرعي، إلا أننا لا نتكلف له تأويلات في كلامه ولا في أفعاله، ولا نعــول ونســــتعين ونستنصر ونتوكل في جميع أمورنا إلا على الله تعالى، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المـولى ونعم النصـير. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، قـال ذلك عبد الله ابن الشــــيخ محمد بن عبد الوهــــاب عفا الله عنه والمسلمين.

تتمة

قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشـيخ عبد الـرحمن بن حسن بن الشـــــيخ محمد بن عبد الوهـــــاب رحمه الله تعالى.

فصل

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [ونذكر طرفاً][1] من أخباره وأحواله ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان، أو أغواه وبالغ في كفره واستهواه.

فنقول: قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة والمقروءة عليه وما يثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته، وما عليه الفضلاء والنبلاء من أصحابه وتلامذته أنه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله التي نطق [120/ب] بها الكتاب العزيز صحت بها/ الأخبار النبوية وتلقتها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول والتسليم يثبتونها ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والإيمان وسلف الأمة وأئمتها، كسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وطلحة بن عبيد الله، وسليمان بن يسار، وأمثالهم،ومن الطبقة الأولى كمجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري وابن سيرين وعامر الشعبي وجنادة بن أبي أمية، وحسان بن عطية، وأمثالهم ومن الطبقة الثانية علي بن الحسين، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن مسلم الزهري، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن الماجشون، وكحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، والفضل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومحمد بن إدريس، وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم ابن الحجاج القشيري، وإخوانهم وأمثالهم ونظرائهم من أهل الفقه والأثر في كل مصر وعصر.

وأما توحيد العبادة والإلهية فلا خلاف بين أهل الإسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا إليه،

---

[1] (?) كلام غير واضح في "أ".

يوضح ذلك أن أصل الإســلام وقاعدته شــهادة أن لا إله إلا الله وهي أصل الإيمـــان بالله وحـــده، وهي أفضل شـــعب الإيمــان، وهــذا الأصل لابد فيه من العلم والعمل والإقــرار بإجمــاع المســلمين، ومدلوله وجــوب عبــادة الله وحــده لا شريك له، والبراءة من عبادة ما سواه كائناً من كان، وهــذا هو الحكمة الــــتي خلقت لها الإنس والجن، وأرســـلت لها الرســل، وأنــزلت بها الكتب، وهي تتضــمن كمــال الــذل والحب، وتتضــمن كمــال الطاعة والتعظيم، وهــذا هو دين الإسلام وهو يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته، قال تعالى: ﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ﴾ [النحل:36]. وقال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ﴾ [الأنبياء:25]، وقال تعالى عن الخليل: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ﴾ [الزخرف:26-28]، وقال تعالى عنه: ﴿ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ﴾ [الشعراء:75-77]، وقال تعالى: ﴿ﮱ ﯓ ﯔ

[121/أ]

ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ/ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ﴾ [الممتحنة: 4].

وقال تعالى: ﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ﴾ [الزخرف:45]، وذكر عن رسله نـوح وهـود وصـالح وشـعيب وغـيرهم أنهم قالوا لقومهم: ﴿ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ﴾، وقال عن أهل الكهف: ﴿ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ﴾ [الكهف:13-15]. وقال تعالى: ﴿ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ﴾، في موضعين من كتابه، وقال تعالى: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ﴾.

قال رحمه الله: والشرك المراد بهذه الآيــات ونحوها يــدخل فيه شــرك عبــاد القبــور وعبــاد الأنبيــاء والملائكة والصالحين، فإن هــذا هو شــرك جاهلية العــرب الــذين بُعث فيهم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فــإنهم كانوا يــدعونها ويلتجئــون إليها ويســألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم إلى الله كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﯚ ﯛ﴾.. الآية [يونس:18]، وقال تعالى: ﴿ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ

   [الأحقاف:28].

قال رحمه اللـه: ومعلـوم أن المشـركين لم يزعمـوا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شـاركوا الله في خلق السـموات والأرض أو اسـتقلوا بشـيء من التـدبير والتـأثير والإيجاد ولو في خلق ذرة من الذرات، قال تعالى: ﯡ
ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ [الزمـر:38]، فهم معترفون بهذا، مقـرون به لا يتنـازعون فيـه، [ولـذلك حسن موقع الاسـتفهام، وقـامت الحجة بما أقـروا به من هـذه الجمـل، وبطلت عبـادة من لا يكشف الضر ويمسك الرحمة، ولا يخفى ما في التنكـير من العمـوم والشـمول المتنـاول لأقل شـيء وأدنـاه من ضر أو رحمة.

قال تعالى: ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ إلى قوله: ، وقال تعالى: ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ . ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره إيمانهم هنا بمـا أقـروا بـه من ربوبيتـه وملكـه، وفسـر شـركهم][1] بعبادة غيره.

قال رحمه الله: وقد بين القـرآن في غـير موضع أن من المشـــركين من أشـــرك بالملائكة ومنهم من أشـــرك بالأنبياء والصالحين، ومنهم من أشرك بالكواكب، ومنهم من أشرك بالأصنام، وقد رد عليهم جميعهم وكفر كل أصـنافهم كما قال تعالى: ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ [آل عمران: 80]، وقال تعالى: ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ..الآية [التوبة:31]، وقال: ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ [النساء:172] ونحو ذلك في القرآن كثير، وبه يعلم المؤمن أن عبادة الأنبياء والصـالحين كعبادة الكواكب والأصـنام من حيث الشـرك والكفر بعبـادة غير الله.

قـال رحمه اللـه: وهـذه العبـادات الـتي صـرفها المشـركون لآلهتهم هي أفعـال العبد الصـادرة منه كـالحب والخضوع والإنابة والتوكل والدعاء [والاسـتغاثة والاسـتعانة][2] والخوف والرجاء والنسك والتقـوى والطـواف ببيته رغبة ورجاء [وتعلـق][3] القلـوب والآمـال بفيضه ومـده وإحسـانه

---

1 (?) ما بين المعقوفين غير واضح في "أ".
2 (?) في "ب" و"ج": (والاستعانة والاستغاثة).
3 (?) في "ب" و"ج": (وبقلق).

وكرمه، فهذه الأنواع أشـرف أنـواع العبـادة وأجلهـا، بل هي لب سائر الأعمال الإسلامية وخلاصتها، وكل عمل يخلو منها فهو خداجٌ مردود على صـاحبه، وإنما أشـرك وكفر من كفر من المشـركين يقصد غـير الله بهـذا، وتأهيله لـذلك، قـال تعالى: ﴿ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ﴾ [النحل:17]، وقال تعالى: ﴿ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ﴾ [الأنبياء:43]، وقال تعالى: ﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ﴾ .. الآية، وقال تعالى: ﴿ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ﴾ ..الآية [النحل:20].

وحكى عن أهل النـار أنهم يقولـون [لآلهتهم][1] الـتي عبدوها مع الله: ﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ﴾ [الشعراء:97-98]، ومعلـوم أنهم ما سـووهم به في الخلق والتـدبير والتـأثير، وإنما كـانت التسـوية في الحب [والخضـوع][2] والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات.

قال رحمه الله: فجنس هـؤلاء المشـركين وأمثـالهم ممن يعبد الأولياء والصالحين نحكم بأنهم مشـركون، ونـرى كفرهم إذا قـامت عليهم الحجة الرسـالية، وما عـدا هـذا من الـذنوب الـتي دونه في الرتبة والمفسـدة لا نكفر بها ولا نحكم على أحد من أهل القبلة الـذين بـاينوا لعبـاد الأوثـان والأصـنام والقبـور بكفر بمجـرد ذنب ارتكبـوه وعظم جـرم اجـترحوه، وغلاة الجهمية والقدرية والرافضة ونحـوهم ممن كفـرهم السـلف لا نخـرج فيهم عن أقـوال أئمة الهـدى والفتوى من سـلف هـذه الأمـة، ونـبرأ إلى الله مما أتت به الخوارج وقالته في أهل الذنوب من المسلمين][3].

قال رحمه الله: ومجـرد الإتيـان بلفظ الشـهادة من غـير علم بمعناها ولا عمل بمقتضـاها لا يكـون به المكلف مسـلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافـاً لما زعم أن/ الإيمان مجرد الإقرار كالكرامية ومجرد التصديق كالجهميـة، وقد أكـذب الله المنـافقين فيما أتـوا به وزعمـوه من الشهادة، وسجل على كـذبهم مع أنهم أتـوا بألفـاظ مؤكـدة بأنواع من التأكيدات، قال تعالى: ﴿ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ

1 (?) في "أ": (لاالهتهم) ولعل الصواب المثبت.
2 (?) كلمة غير واضحة في "أ" ولعل الصواب المثبت.
3 (?) ما بين المعقوفين غير واضح في "أ".

ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ [المنافقون:1].

فأكــدوا بلفظ الشــهادة وإنّ المؤكــدة واللام والجملة الاسمية فأكذبهم وأكد تكـذيبهم بمثل ما أكـدوا به شـهادتهم سواء بسواء، وزاد التصريح باللقب والشـنيع والعَلَم البشـيع الفظيع، وبهذا تعلم أن مسمى الإيمان لابد فيه من الصــدق والعمل، ومن شهد أن لا إله إلا الله وعبد غيره، فلا شــهادة له، وإن صلى وزكى وصام وأتى بشيء من أعمال الإسلام، قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضًا: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ.. الآية، وقال تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ.. الآية [النساء:150]، وقال تعالى: ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ [المؤمنون:117].

والكفر نوعان، مطلق ومقيد، فـالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسـول، والمقيد أن يكفر ببعض ما جـاء [بـه][1] الرسول، حتى إن بعض العلماء كفر من أنكر فرعاً مجمعــاً عليه كتــوريث الجد والأخت وإن صــلى وصــام، فكيف بمن يدعو الصـالحين ويصـرف لهم خـالص العبـادة ولبها، وهـذا مــذكور في المختصــرات من كتب المــذاهب الأربعــة، بل كفروا ببعض الألفاظ الـتي تجـري على ألسن بعض الجهـال وإن صلى وصـام من جـرت على لسـانه، قـال رحمه اللـه: والصــحابة كفــروا من منع الزكــاة وقــاتلوهم مع إقــرارهم بالشهادتين والإتيان بالصلاة والصوم والحج.

قال رحمه اللــه: واجتمعت الأمة على كفر بــني عبيد القــداح، مع أنهم يتكلمــون [بالشــهادتين ويصــلون ويبنــون المســاجد في قــاهرة مصر وغيرهــا، وذكر أن ابن الجــوزي صنف كتابًا في وجوب غـزوهم وقتـالهم سـماه (النصر على مصر) قال: وهذا يعرفه من له أدنى إلمام بشيء من العلم والــدين، فتشــبيه عُبــاد القبــور بــأنهم يصــلون ويصــومون ويؤمنون بـالبعث مجـرد تعمية على العـوام، وتلـبيس لينفق شركهم ويُقال بإسلامهم وإيمانهم، ويأبى الله ذلك ورسـوله والمؤمنون.

وأما مسائل القـدر والجـبر والإرجـاء والإمامة والتشـيع،

[122/أ]

---

1 (?) زيادة من "ب" و"ج".

ونحـو][1] ذلك من المقـالات والنحل فهو أيضـاً فيها على ما كان عليه السـلف الصـالح، وأئمة الهـدى والـدين، يـبرأ مما قالته/ القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، وما قالته المرجئة والرافضة وما عليه غلاة الشـــيعة والناصـــبة يـــوالي جميع أصــحاب رســول الله صــلى الله عليه وســلم، ويكف عما شجر بينهم، ويرى أنهم أحق الناس بالعفو عما يصـدر منهم وأقـــرب الخلق إلى مغفـــرة الله وإحســـانه لفضـــائلهم وسوابقهم وجهادهم، وما جرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع والعمل الصالح، وفتح البلاد ومحو آثار الشـرك وعبادة الأوثان والنيران والأصـنام والكـواكب ونحو ذلك مما عبده جهـال الأنـام، ويـرى الـبراءة مما عليه الرافضة وأنهم ســفهاء [لئــام][2]، ويــرى أن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر فعمر فعثمان فعلي رضي الله عنهم أجمعين.

ويعتقد أن القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين كلام الله غير مخلوق، منه بدا وإليه يعـــود، [ويـــبرأ][3] من رأي الجهمية القـــائلين بخلق القـرآن، ويحكي تكفـيرهم عن جمهـور السـلف أهل العلم والإيمان، ويبرأ من رأي الكلابية أتباع عبد الله بن سـعيد بن كلاب[4] القــائلين بــأن كلام الله هو المعــنى القــائم بنفس البـاري، وإنما نـزل به جبريل حكاية أو عبـارة عن المعـنى النفسي، ويقول هذا من قول الجهمية.

وأول من قسم هـذا التقسـيم هو ابن كلاب، وأخذ عنه الأشـعري وغـيره كالقلانسي[5] ويخـالف الجهمية في كل ما قالوه وابتدعوه في دين الله.

1 (?) ما بين المعقوفين غير واضح في "أ".

2 (?) في "أ": (لئلام) والصواب المثبت.

3 (?) في "أ": (يبرأ) والصواب المثبت.

4 (?) رأس المتكلمين بالبصـــرة في زمانه عبد الله بن ســـعيد بن كلاب القطان، أبو محمد البصري، كان يرد على المعتزلة وربما وافقهم، وكـان يلقب كلاباً لأنه كــان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وأصــحابه هم الكلابية لحق بعضـــهم بأبي الحسن الأشـــعري، تـــوفي بعد المـــائتين والأربعين. انظر سير أعلام النبلاء (11/174).

5 (?) أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسي، أبو العبـاس الـرازي، كـان معاصــراً لأبي الحسن الأشـعري، ومن روؤس الكلابية في زمانــه. انظر تبيين كذب المفتري (ص/398).

ولا يـــرى ما ابتدعه الصـــوفية من البـــدع والطرائق المحدثة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنته في العبادات والخلوات والأذكار المخالفة للمشروع [يرى تـرك] [1] السنن والأخبار النبوية لـرأي فقيه ومـذهب عـالم خـالف ذلك [باجتهاده؛ بل السنة أجل في صدره وأعظم عنـده من أن تُترك لقول أحد كائنًا من كان.

قـال عمر بن عبد العزيــز: لا رأي لأحد مع سـنة سـنها رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

نعم؛ عند الضـــرورة وعـــدم الألهية والمعرفة بالســنن والأخبار وقواعد الاستنباط والاسـتظهار يُصـار إلى التقليـد، لا مطلقًـــا؛ بل فيما يتعسَّـر ويخفى، ولا يـــرى إيجـــاب ما قاله المجتهد إلا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسـنة؛ خلافًا للغلاة المقلـــدين، ويـــوالي الأئمة الأربعـــة، ويـــرى فضـــلهم وإمـــامتهم، وأنهم من الفضل والفضـــائل في غاية ورتبة [122/ب]يقصر عنها المتطـــاول، ويـــوالي كافة أهل الإسـلام وعلمـائهم من أهل الحـديث والفقه والتفسـير، وأهل الزهد والعبـادة، ويـرى المنع من الانفـراد عن أئمة الدين من السلف الماضين][3]برأي مبتدع/ أو قول مخترع، فلا يحدث في الدين ما ليس له أصل يتبع، وما ليس من أقـــوال أهل العلم والأثـــر، ويـــؤمن بما نطق به الكتـــاب وصـــحت به الأخبـــار وجـــاء الوعيد عليه من تحـــريم دمـــاء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يـبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول، ومن نَسَبَ إليه خلاف هذا فقد كذب وافترى.

وقـــال ما ليس له به علم، وســـيجزيه الله ما وعد به أمثاله من المفترين، وأبدى رحمه الله من التقارير المفيـدة والأبحاث الفريدة على كلمة الإخلاص والتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله ما دل عليه الكتاب المصدق والإجماع المسـتبين

---

1 (?) كلمة مطموسة في "أ"، وإثباتها من "ب".

2 (?) رواه الدارمي في سننه (1/125)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/679). كتب الشـريعة (1/423)، وابن عبد الـبر جـامع بيـان العلم وفضـله (2/34)، والخطيب البغـدادي في الفقيه والمتفقه (1/508)، والهروي في ذم الكلام وأهله (3/12).

3 (?) ما بين المعقوفين غير واضح في "أ".

المحقق من نفي استحقاق العبادة والإلهية عما سوى الله [وإثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي كليات الشرك وجزئياته، وأن هذا هو معناها وضعًا ومطابقًا؛ خلافًا لمن زعم غير ذلك من المتكلمين، كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع، أو بأنه تعالى غني عما سواه، مفتقر إليه ما عداه، فإن هذا لازم المعنى؛ إذ الإله الحق لا يكون إلا قادرًا غنيًّا عما سواه.

وأما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك، والمتكلمون خفي عليهم هذا، وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة والفناء فيه هو تحقيق التوحيد، وليس الأمر كذلك؛ بل هذا لا يكفي في الإيمان وأصل الإسلام، إلا إذا أضيف إليه واقترن به توحيد الإلهية، وانفراد الله بالعبادة، والحب والخضوع والتعظيم، والإنابة، والتوكل، والخوف والرجاء، وطاعة الله، وطاعة رسوله، هذا أصل الإسلام وقاعدته، والتوحيد الأول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والإيجاد هو الذي بُنِي عليه توحيد العمل والإرادة، وهو دليله الأكبر، وأصله الأعظم، كما قال تعالى: □ى ي□ □ □ □ □ □ □□ إلى آخر الآيات.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

إن كان ربك واحدًا   فاخصصه بالتوحيد

أو كان ربك واحدًا   يشركه إذ أنشاك

فكذاك أيضًا وحده   العرفان[1]

وهذه الجمل منقولة عن سلف الأئمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة إجمالاً وتفصيلاً، وقد قرر رحمه الله على شهادة أن محمدًا رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة، وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة [123/أ]والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة، وتقديم سنته صلى الله عليه وسلم][2]/ على كل سنة وقول والوقوف معها حيثما وقفت، والانتهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه باطنه

---

1 (?) الكافية الشافية لابن القيم (ص/256).

2 (?) ما بين المعقوفين مطموس في "أ".

وظــاهره، وخفيه وجليــه، كليه وجزئيــه، ما ظهر به فضــله وتأكد علمه ونبله، وأنه سباق غايات وصاحب آيـات، لا يشق غبـاره، ولا تـدرك في البحث والإفـادة آثـارة، وأن أعـداءه ومنازعيه وخصومه في الفضل وشانئه يصــدق عليهم المثل السائر بين أهل المحابر والدفاتر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه **[فالقوم][1] أعداء له وخصومُ**

كضرائر الحسناء قلن لوجهها **حسداً وبغياً إنه لذميم[2]**

وله رحمه الله من المناقب والمآثر ما لا يخفى على أهل الفضــائل والبصــائر ومما اختصه الله به من الكرامة تســلط أعــداء الــدين وخصــوم عبــاد الله المؤمــنين على مســبته والتعرض لبهته وعيبه.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: (ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم)[3].

وأفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن أهل الجهالة والســفاهة بما لا يخفى، وما حكينــاه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملاً ومفصــلاً، وهــذه عبــارة أبي الحسن الأشــعري في كتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

[**قال أبو الحسن الأشعري:** (جملة ما عليه أصحاب الحديث، وأهل السنة: الإقـرار بالله وملائكته وكتبه ورسـله، وما جــاء من عند اللــه، وما رواه الثقــات عن رســول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون من ذلك شيئًا، والله تعـالى إله واحد، فرد صمد، لم يتخذ صـاحبة ولا ولـدًا، وأن محمـدًا

---

1 (?) في "ب" و"ج": (فالناس).

2 (?) الــبيت لأبي الأســود الــدؤلي، وانظر جــامع بيــان العلم وفضــله (2/162)، وطبقات الشافعية الكـبرى (2/11)، والمنـاوي في اليـواقيت والدرر (2/373)، وخزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي (8/568).

3 (?) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكـائي (8/1460)، تـاريخ دمشق لابن عساكر (51/317)، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص/424).

عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حـق، وأن السـاعة آتية لا ريب فيهــا، وأن الله يبعث من في القبــور، وأن الله تعالى على عرشه، كما قال: ﴿ڈ ژ ژ ڑ﴾، وأن له يـدين بلا كيف، كما قال: ﴿ۋ ۋ ۅ ۅ﴾، وكما قال: ﴿ۉ ې ې ې﴾ أن له عينين بلا كيف، وأن له وجهًا جل ذكره، كما قال تعالى: ﴿ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ﴾.

وأن أسماء الله تعالى لا يُقال أنها غـير اللـه، كما قـالت المعتزلة والخــوارج وأقــروا أن لله تعــالى [123/ب] علمًا، كما قال: ﴿ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ﴾[(1)]، وأثبتوا السمع/ والبصر، ولم ينفـوا ذلك كما نفته المعتزلـة، وأثبتـوا لله القوة، كما قال تعالى: ﴿ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ڳ ڱ ڱ ڻ﴾، وقالوا إنه لا يكـون من خـير ولا شر إلا ما شـاء اللـه، وأن الأشـياء تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ڃ ڃ چ چ چ چ﴾.

وكما قال المسلمون: ما شاء الله كـان وما لم يشأ لم يكن، وقالوا إن أحـداً لا يسـتطيع أن يفعل شـيئاً قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقـدر على أن يخـرج عن علم الله وأن يفعل شيئًا علم الله تعالى أنه لا يفعله، وأقـروا أنه لا خـالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقـوا شـيئاً، وأن الله تعـالى وفق المؤمـنين لطاعتـه، وخــذل الكــافرين بمعصــيته، ولطف للمؤمــنين ونظر لهم وأصـلحهم وهـداهم، ولم يلطف للكـافرين ولا أصـلحهم ولو هـداهم، ولا أصــلحهم لكــانوا صـالحين، ولو هــداهم لكـانوا مهتدين.

وأن الله تعـالى يقـدر أن يصـلح الكـافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كـافرين كما علم وخــذلهم وأضــلهم وطبع على قلــوبهم، وأن الخــير والشر بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلـوه ومـره، ويؤمنـون أنهم لا يملكـون لأنفسـهم نفعـاً ولا ضراً إلا ما شـاء اللـه، كما قـال، ويلجئـون أمـرهم إلى الله ويثبتـون الحاجة إلى الله في كل وقت، والفقر إلى الله في كل حال.

ويقولون إن القرآن كلام الله غـير مخلـوق، والكلام في

1 (?) ما بين المعقوفين غير واضح في "أ".

الوقف واللفظ من قـال [باللفظ أو بـالوقف] فهو مبتـدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال غير مخلوق يقولون: إن الله تعالى يُرى بالأبصـار يـوم القيامة كما يُـرى القمر ليلة البدر [ويراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون، قـال الله تعـالى: ﴿ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ﴾ وأن موسى سأل الله سبحانه الرؤية في الـدنيا، وأن الله تعـالى تجلّى للجبل فجعله دكًّا، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا؛ بل يراه في الآخرة.

ولم يُكفِّروا أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسـرقة وما أشـبه ذلك من الكبـائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون، وإن ارتكبوا الكبائر.

والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسـله وبالقدر خيره وشره وحلوه ومُره، وأن ما أخطـأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم.

والإسـلام هو أن يشـهد: أن لا إله إلا اللـه، على ما جـاء في الحديث.

والإسلام عنـدهم غـير الإيمـان، ويُقـرون بـأن الله مقلب

[124/أ]

القلوب، ويُقرون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها لأهل الكبائر مع أمته، وبعذاب القبر][1]/.

وأن الحـوض حـق، والمحاسـبة من الله للعبـاد حـق، والوقـوف بين يـدي الله حـق، ويقـرون بـأن الإيمـان قـول وعمل، يزيد وينقص، ولا يقولـون مخلـوق ولا غـير مخلـوق، ويقولـون أسـماء الله هي اللـه، ولا يشـهدون على أحد من أهل الكبائر بالنـار، ولا يحكمـون بالجنة لأحد من الموحـدين حتى يكون الله أنزلهم حيث شاء، ويقولون أمـرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، ويؤمنون بأن الله تعـالى يخـرج قومـاً من الموحـدين من النـار على ما جـاءت به الروايات عن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم، وينكـرون الجدل والمراء في الدين والخصومة في القدر، والمنـاظرة فيما يتنـاظر فيه أهل الجـدل ويتنـازعون فيه من أمر دينهم

---

1 (?) ما بين المعقوفين بياض في "أ".

بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً، عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يقولون كيف ولا لم؛ لأن ذلك بدعة.

ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر، بل نهى عنه، وأمر بالخير ولم يرض بالشر، وإن كان مريداً له، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّاً رضي الله تعالى عنهم، ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر ..))[1].

كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى: [النساء:59]، ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين، ولا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله، ويقرون أن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال: .

وأن الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء، كما قال تعالى: ، ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام بر وفاجر، ويثبتون المسح على الخفين [سنة، ويرون][2] في الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى آخر عصابة تقاتل الدجال.

وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وألا يخرج عليهم بالسيف، وألا [يقاتلوا][3] في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى بن مريم يقتله ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام، وإنا الدعاء لموتى

---

1 (?) سبق تخريجه (ص/358).

2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

3 (?) في "ب": (يقاتلون).

المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم.

ويصدقون بأن في الدنيا سحرة، وأن الساحر كافر، [كما قال [الله][1] تعالى][2]، وأن السحر كائن موجود في الدنيا، ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قتل [124/ب] قتل بأجله،/ وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده، حلالاً كانت أو حراماً، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم، وأن السنة لا تنسخ القرآن، وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد، وأن الله عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمور بيد الله تعالى، ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر به الله والانتهاء عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصحية لجماعة المسلمين واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والإزراء على الناس، والعجب ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق، وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد المأكل والمشرب.

فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل[3].

وهذا آخر ما أردنا من جواب هذا الملحد على [وجه][4] الاختصار، وقد تركنا كثيراً من كلامه وخرافاته والله المسؤول المرجو الإجابة أن يهدينا صراطه المستقيم، وأن

---

1 (?) زيادة من "ب".

2 (?) ساقطة من "ج".

3 (?) هذه العقيدة التي حكاها الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب عن والده وما يعتقده في جملة من أمور الدين والاعتقاد قد حققها الأخ الدكتور صالح بن عبدالعزيز سندي وسماها " رسالة في حكاية المباحثة مع علماء مكة عن الدعوة الإصلاحية" ولم تنشر بعد.

4 (?) غير واضحة في "أ".

يجنبنا بفضـله ورحمته طريق أصـحاب الجحيم، والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصـلى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصـحبه [أجمعين][1]، وسلم تسليماً كثيرًا إلى يوم الدين.

[ورحم الله كاتبـه، وغفر له ذنوبـه، وسـتر عليه عيوبـه، وهداه إلى الطيب من القـول، وهـداه إلى صـراط الحميـد، وتوفـــاه على الإســلام والإيمـــان، ووالديه وذريته وإخوانه وجميع المسـلمين والمؤمـنين بمنه وكرمه ولطفه وعفـوه، آمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم][2].

1 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

2 (?) ما بين المعقـــوفين زيـــادة من "ب" و"ج"، والحمدلله أولاً وآخـــراً وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.